آراء علماء اللغة في التراث العربي حول تحولات صيغة فعيل

ARAŞTIRMA MAKALESİ

Doç. Dr. Erdinç DOĞRU
Gazi Üniversitesi
Gazi Eğitim Fakültesi
Arap Dili Eğitimi Ana Bilim Dalı
derdinc@gazi.edu.tr
ORCID: 0000-0002-1601-8008
Yüksek Lisans: Nour AL ALİ ALHAMMO
Gazi Üniversitesi
Gazi Eğitim Fakültesi
Arap Dili Eğitimi Ana Bilim Dalı
nouralsarem1991@gmail.com
Gönderim Tarihi: 19.11.2022 Kabul Tarihi: 30.12.2022
Alıntı: DOĞRU, E. & ALHAMMO, N. (2022). آراء علماء اللغة في التراث العربي حول تحولات صيغة فعيل. *Akdeniz Havzası ve Afrika Medeniyetleri Dergisi, 4*(2),155-165.
DOI: 10.54132/akaf.1207077

"Faîl" vezninin dönüşümlerine ilişkin klasik Arap dilbilimcilerin görüşleri

ÖZ: Klasik dönem Arap dilbilimcileri, şiir ya da nesir örneklerinde geçen "Faîl" vezninin anlamlarını açıklamaya özel bir önem atfetmişlerdir. Ayrıca, "Faîl" vezninin başka bir biçimbirime dönüşmesi ya da bunun tersi durumlarda meydana gelen anlam karışıklıklarını izah etme ile de ilgilenmişlerdir. İşte bu konu, elinizdeki araştırmanın özünü teşkil etmektedir. "Faîl" vezni, birçok biçimbirimden dönüşmüş olabileceği gibi bu durumun tersi de söz konusu olabilir. "Faîl" vezninin anlamlarında ve göndermelerinde meydana gelen çeşitliliği oluşturan asıl sebep de budur. Çalışma, "Faîl" vezninin çeşitli biçimbirimler arasındaki dönüşümlerini ele almaktadır. Bu ise klasik dönem dil araştırmacılarının çabaları olmadan olmazdı.

Anahtar kelimeler: morfoloji, klasik dilbilimciler, ***فعيل*** vezni, dönüşümler.

الملخص

اهتم علماء اللغة العربية في التراث العربي بشرح كل معنى من معاني صيغة فعيل في الشواهد الشعرية والنثرية التي جاءت فيها، واهتموا بتوضيح التشابك الذي يحصل في المعنى عند تحول صيغة فعيل إلى صيغة صرفية أخرى، أو بالعكس، يعني إذا تحولت صيغة صرفية ما، إلى صيغة فعيل، وهذه الفكرة هي جوهر هذا البحث.
إن صيغة فعيل يمكن أن تتحول عن صيغ صرفية كثيرة، وكذلك ثمة صيغ صرفية تتحول إلى هذه الصيغة، وهذه التحولات هي ما تشكل التنوع الذي يوجد في معاني هذه الصيغة ودلالاتها، وهذه الدراسة تسعى لعرض أغلب الصيغ التي تحولت إليها وبالعكس، وهذا لم يكن لولا جهود الباحثين اللغويين في التراث العربي.
الكلمات المفتاحية: علم الصرف، علماء التراث، صيغة فعيل، التحولات.

The opinions of Arab heritage scholars about the transformations of the form of "فعيل"

ABSTRACT: The scholars of the Arabic language in the Arab heritage were interested in explaining each of the meanings of the form **فعيل** in the poetic and prose evidence that came in it, and they were interested in clarifying the entanglement that occurs in the meaning when the form **فعيل** turns into another morphological form, or vice versa, meaning if a morphological form turns into a form **فعيل**, and this idea is the core of this research. A form **فعيل** can be transformed from many morphological forms, and there are also morphological forms that transform into this form, and these transformations are what constitute the diversity that exists in the meanings of this formula and its connotations. Linguistic researchers in the Arab heritage.

Keywords: morphology, traditional scholars, fail (**فعيل**) formula, transformations.

المقدمة

اختلف علماء التراث في تأويل النص القرآني لإثبات إعجازه أمام هجمات الشعوبيين في بداية العصر العباسي، وفي كثير من الأحيان كان هذا الاختلاف باباً لتأويل جديد للمعنى، وبدأ علماء التراث على تعدد مشاربهم اللغوية بتأليف رسائل وكتب في تأويل فهمهم للنصوص، بناء على كلام العرب شعره ونثره، وبناء على النص القرآني والحديث الشريف، فنشأ ما يسمى بالمدرسة البصرية والمدرسة الكوفية، وعملت كل من هاتين المدرستين على إثراء اللغة العربية بالنحو والصرف الذي وصل إلينا، واتسع القول في هذين العلمين، حتى كثرت المؤلفات في هذا المجال وصار لهذه اللغة تراث كبير من الدرس اللغوي.

وبسبب هذا التأويل، صار يمكن أن يتضح للكلمة الواحدة استعمالات عديدة في اللغة، وبدأ العلماء بتصنيف الكلمة الواحدة في مجالات كثيرة، فيمكن للكلمة الواحدة أن تكون اسم فاعل مثلاً، وفي سياق آخر اسم مفعول، ويمكن لكلمة أخرى أن تكون اسم مفعول واسم زمان واسم مكان واسم آلة وهذا أيضاً يحكمه السياق، وكثرة تعدد المعاني لبناء واحد من أبنية اللغة هو دليل على غنى اللغة، ودليل على التوسع في الفهم، والقدرة على قول ما يراد بطرائق شتى، وكان هذا التأويل للمفردة الواحدة من اختصاص علم الصرف. وأشهر كتب علم الصرف عند التراثيين: *التصريف الملوكي*: لابن جني. و*دقائق التصريف*: تأليف أبي القاسم المؤدِّب. *والممتع في التصريف*: تأليف ابن عصفور الإشبيلي. *وشرح شافية ابن الحاجب*: تأليف رضي الدين الأستراباذي. *والمبدع في التصريف*: تأليف أبي حيان النحوي الأندلسي.

إن المعاني التي ذكرها علماء التراث في صيغة فعيل لهي من العمق والأصالة التي تستدعينا للوقوف عند هذه الآراء، وكيف أنّ التحول بين الصيغ الصرفية موضوع يبحث في علوم شتى، منها الأصوات، والقراءات القرآنية، والشعر، وعلم النّحو، وما قالته العرب في كلامها باستخدام صيغةٍ بدلَ صيغةٍ أخرى، ولقد اتخّذ التحويل في الصيغ الصّرفية مظاهر كثيرة، منها التحّويل في صيغة (فاعل) إلى الصيغ الأخرى، والتحّويل في صيغة (مفعول)، وصيغة (فعيل)، و(فعول)، و(أفعل)، وهذه الدراسة تركز على تحول دلالات صيغة فعيل في النصوص المختلفة.

وهذه التحولات التي تحصل للصيغة الصرفية يرافقها تغير في المعنى لصالح الأسلوب، فالشاعر عندما يتمكن من اللغة فإنه يتصرف فيها ويتسع ليظهر أجمل ما يمكن من أفانين القول، فالصيغة الأصلية (فعيل) تدل على الصفة المشبهة المشتقة من الفعل اللازم، ولكن في كثير من النصوص نجد الشعراء يتحولون بها عن مرادها الأصلي، وقد يشتقونها من فعل متعد، ثم يأتي دور التأويل ليشرح للقارئ المعنى الجديد الذي استخدمت فيه الصيغة الجديدة.

1- تحولات صيغة فعيل:

وثمة أمثلة كثيرة على تحول صيغة فعيل من صيغ صرّفية أخرى، ويوجد أيضاً أمثلة على تحول صيغة فعيل إلى صيغ صرفية أخرى، مثلاً:

1-1 **تحول صيغة فعيل عن صيغة فاعل:** ومنه ما جاء في المثل العربي إذ يقول: "لقيته أدنى دني"[1] أي أقرب واحد، ودني هنا في الأصل بمعنى داني، على وزن فاعل، ولكن الصيغة تحولت إلى دني على وزن فعيل، للدلالة على الثبات في الموصوف.

2-1 **تحوّل صيغة مفعول إلى صيغة فعيل:** إنّ مجيء فعيل بمعنى مَفْعُول كثير في اللغة العربية، ولكنّه مع كثرته غير مقِيْسٍ[2]، ومرجعه عندهم السمّاع[3]، ويُعْدَل من مَفْعُول، إلى فعيل، إذا أُريد الدّلالة على المبالغة والشدّة[4]، وإذا كان فعيل، بمعنى مفعول، استوى فيه المذّكر والمؤنث، فلا تلحقه هاء التأنيث، ويلتزم التذكير في الحالتين للتفريق، وما كان على فاعل أولى بثبوت الهاء فيه، لأنّه مبني على الفعل، والذّي هو مفعول أولى بالتذكير، لأنّه معدول عن بناء الفعل[5]. وقد علّل ابن خالويه (ت 370 هـ) العدول عن صيغة مفعول إلى صيغة فعيل، تعليلاً صوتياً، حيث ذهب إلى أن الياء أخفّ من الواو، فيقال: كفّ خضيب، ولمّه دَهِينٌ، ورجل جريح، وصريع، والأصل: مخضوبة، ومدهونة، ومجروح، ومصروع، كلّ ذلك أصله الواو[6]، وهذا التأويل هو الذي تركز عليه هذه الدراسة، لأن التأويل هو الذي يعطي المعنى الجديد للصيغة الصرفية.

3-1 **تحوّل صيغة فاعل وصيغة مفعول إلى صيغة فعيل:** فقد يأتي فعيل ويصحّ تأويله على فاعل ومفعول في الوقت نفسه، إذْ يصحّ حمله عليهما معاً، وذلك كقوله تعالى: **[**وعِنْدَنا كِتَابٌ حَفِيظٌ**]** (سورة ق، 4)، فحفيظ يصحّ أن يكون محفوظاً من الشياطين، ومن أيّ تغيير وتحريف فيه، ويصح أن يكون حافظاً لما أُودع فيه. ومثله كقوله تعالى: **[**يَنْقَلِبْ إليكَ البَصرُ خاسئاً، وهو حَسِيرٌ**]** (سورة الملك، 4)، فحسير يصحّ أن يكون حاسراً ومحسوراً، ولكن آثر القرآن الكريم استخدام صيغة فعيل بدلاً منهما لما فيها من دلالةٍ على الثبوت والدوام والمبالغة في الوصف[7].

4-1 **تحوّل صيغة مُفاعِل، أَوْ صيغة مُفاعَل، إلى صيغة فعيل:** ومن تحوّل الصيغ الصّرفية مجيء فعيل بمعنى مُفاعِل، وهو كثير في كلام العرب، وذلك كقولهم: (أَسْرَعُ مِنْ فريق الخيْلِ)[8]، فقولهم: فريق جاء على وزن فعيل بمعنى مُفاعِل، يعني[9] به الفرس الذّي يسابق فهو يُفارق الخيل وينفرد عنها، فهو مُفَارِقٌ، ومن مجيئه على مُفاعَل قولهم:

---

[1] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، القاهرة، 1955م، 210/2.

[2] ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، الطبعة الثانية، بيروت، 1979م، 266/1.

[3] الأزهري، خالد بن عبد الله، (د.ت)، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، 81/80/2.

[4] ابن الناظم، شرح ألفية بن مالك، مطبعة القدّيس جارجيوس، بيروت، 1312هـ، ص226.

[5] ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (د.ت)، المخصص، المكتب التجّاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، 154/16-155.

[6] ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، منشورات دار الحكمة، حلبوني، دمشق، ص8.

[7] ياقوت، د. محمود سليمان، ظاهرة التحّويل في الصيغ الصّرفية، الاسكندرية، 1986م، ص64.

[8] الأصبهاني، حمزة بن الحسن، الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حققّه وقدّم له عبد المجيد قطامش، مصر، 1972م، 220/1.

[9] الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمّد، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1955م، 349/1.

(أَغْدَرُ مِنْ غَدِيْرٍ)[10]. فقد نقل الميداني أنّ أهل اللغة يجعلون الغدير من المغادرة، أي: غادره السيل، أي: تركه، وهو فعيل بمعنى مُفَاعَل. وسميّ غديراً، من المُغَادرة، فيكون أغْدَرَ من مُغَادَرٍ، أي: الذّي يُغادره الماء[11].

2- دلالات صيغة فعيل

تعد من الصيغ الكثيرة الدوران في اللغة العربية وقد تصرفت إلى معانٍ كثيرة فجاءت اسماً ومصدراً وظرفاً وتوكيداً، وهناك فرق بين فعيل الاسم والصفة فمثلاً كلمة سعيد، وكلمة بعير، أي هاتين اللفظتين صفة وأيهما اسم؟

2-1 من حيث اللفظ: فإنّ الاسم ما كان جامداً غير مشتق من الفعل، وذلك نحو: فرس، رجل. أما الصفة: فهي ما كانت مشتقة من الفعل نحو: اسم الفاعل، واسم المفعول: ضارب ومضروب، وما أشبههما من الصفات الفعلية. والمقصود بالاسم هنا الذي لا يوصف به كالجامد والمصدر، أما إذا قيل إن كلمة (سعيد) اسم مأخوذ من الفعل، فالأصل فيها أن (سعيد) مشتق للوصفية، وكذلك (محمد، وأحمد) وغيرها من أسماء العلم التي كان الأصل فيها الوصفية ثم سُمّي بها الأشخاص، فتحولت من الوصفية إلى الاسمية، إلا أن الأصل فيها أنها صفة مأخوذة من الفعل، ولذلك يقول ابن مالك في ألفيته بصرف الأسماء ذات الوزن المشترك مع بعض الصفات التي منع صرفها:

ووصف أصلي ووزن أفعلا	ممنوع تأنيث بتا كأ شهلا
وألغين عارض الوصفية	كأربعٍ وعارض الإسمية
فالأدهم القيد لكونه وضع	في الأصل وصفًا انصرافه منع
وأجدل وأخيل وأفعى	مصروفة وقد ينلن المنعا

ولذلك فهناك فرق بين الاسم الذي لا يؤخذ من الفعل، والاسم الذي أخذ من الفعل على سبيل الوصفية ثم نُقِل من الوصفية إلى الاسمية، وهذه الأمثلة التي ذكرها ابن مالك دليل واضح على طرق الاشتقاق، وكيف تؤثر طريقة الاشتقاق على أحوال الاسم من حيث صرفه ومنعه، كونه في باب الوصفية سيكون أو في باب الاسمية، وثمة أحوال تنتقل فيها الكلمة من الوصفية إلى الاسمية بتاء في آخرها ولا تكون هذه التاء للتأنيث، كما في كلمة (الخاصَّة) ضدُّ العامَّة، كالخاص، والتاءُ ليست للتأنيث بل للنقل من الوصفيَّة إلى الاسميَّة كما في لفظ الحقيقة. أي أن الخاصَّة ليست مؤنث الخاصّ، كما أن الحقيقة ليست مؤنَّث الحقيق، وقولهم خاصة مصدرٌ كعافية. وهي ضدَّ عامَّة. والتاءُ فيها ليست للتأنيث أو للمبالغة، وجمعها خواصُّ، ويمكن لذلك أن يقال في السياق النصي: هؤلاء هم خواص الأمير أو خاصته.

2-2 ومن حيث المعنى: إن الصفة تدل على ذات ومعنى نحو أبيض، مثلاً هذه صفة تدل على شيئين أحدهما ذات، والآخر صفة وهو البياض، أما الاسم، فليس فيه معنى الوصفية، ومنه ما جاء على وزن فعيل مثل كلمة الجبين، وهي المنطقة التي تأتي فوق الصدغ، قال تعالى: ﴿ فلما أسلما وتلّه للجبين﴾ (الصافات، 103). ومثله: الجحيم، والحديد، والحرير، والحريق، والصديد، والضريع.

---

[10] الأصبهاني، حمزة بن الحسن، الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حققّه وقدّم له عبد المجيد قطامش، مصر، 1972م، 323/1.

[11] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد ، مجمع الأمثال، 64/2.

وأما ما جاء من فعيل على المصدر، الذي هو أصل المشتقات، فمثاله: الخنين: وهو صوت شبيه بالبكاء يتردد في الصدر، وهو من بكاء النساء دون الانتحاب، وقيل هو تردد في البكاء حتى تصير في الصوت غنّة، وقيل صوت يخرج من الأنف، ومنه حديث علي رضي الله عنه أنه قال لابنه الحسن: إنك تخن خنين الجارية[12]. ومثل ذلك: الشخير، والرنين، والأنين، والأطيط، والشهيق، والزفير.

3- مميزات صيغة فعيل:

وبعد قراءة العديد من المراجع اللغوية والصرفية تبين أن لهذه الصيغة مميزات، وتم التقاط هذه السمات وإعادة كتابتها بالبنود الآتية:

3-1 إن فعيل يطلق على ما اتصف به صاحبه مثل (ذبيح يطلق على ما ذُبح).

3-2 صيغة فعيل تدل على أنّ الوصف ثابت في صاحبه مثل: (طويل) فالدلالة في هذه الصفات بمعنى أنها كالطبيعة في أصحابها وليست مصطنعة، مثال: كف خضيب، وطرف كحيل. نجد أن خضيباً وكحيلاً صفتان تدلان على أنّ ذلك الشيء طبيعي في أصحابها ولم يحدث عليه حادث.

3-3 صيغة فعيل تعني الشدة والقوة في الوصف، بالإضافة إلى المبالغة، لذلك نجدها أكثر إيقاعاً وأشد قوة.

3-4 صيغة فعيل تأتي لدلالة مبالغة اسم الفاعل، والصفة المشبهة، وبينهما شيء دقيق لا يكاد يدرك إلا من مفهوم الدلالة، فإذا كانت الدلالة تفيد الإيجابيّة أو الاختياريّة تكون للمبالغة، وإذا أفادت السلبية أو الثبوت، فإنها تكون صفة مشبهة. مثال: كلمة (عزيز)، في الآية الكريمة ﴿فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم﴾ (البقرة: ، ٢٠٩). فإنها من أسماء الله الحسنى، تدل على الثبوت، وهي هنا تدل على العزة المطلقة من قبل ومن بعد، وأما بعض الشعراء فقد استخدمها للدلالة على الزوال والاندثار كقول أبي العتاهية:

كمْ منْ عزيزٍ عظيمِ الشَّأنِ فِي جَدَثٍ مُجَدَّلٍ ، بتراب الأرْضِ مُلتَحِفِ

فقد دل السياق هنا على معنى ليس ثابتاً، وعلى عدم الديمومة والثبات.

وعلى العكس من ذلك، فقد دلت كلمة بخيل على الثبوت في قول الشاعر[13] :

وإني لا أخزى إذا قيل مملق سخيّ وأخزى أن يقال بخيل

4- التعليق على تحولات صيغة فعيل:

إن البخل من الصفات المستقرة في النفس وهي من الطباع التي تتمكن من الإنسان فيصعب تغييرها لذلك هي صفة مشبهة. وهذا الذي مرّ ليس له ضابط في اللغة وإن كثرت القواعد التي تذكر الكثير من التفصيلات حول الموضوع، ولكن البلغاء ومن قويت فصاحتهم من الشعراء يستطيعون التمييز بين الصيغ المختلفة للمادة الواحدة، وهذا ما لاحظه علماء النقد والبلاغة في قوله تعالى [ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ] في سورة الفاتحة، حيث قالت الدكتورة وفاء فياض: "وقد يجمع القرآن الكريم بين صيغتين من مادة واحدة احتياطاً للمعنى وذلك كقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة2)، فإن الرحمن على وزن (فعلان)

[12] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص142.

[13] ابن هشام، جمال الدين الأنصاري. 1985. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك وعلي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ص673.

والرحيم على وزن (فعيل) فجمع بينهما وذلك أن صيغة (فعلان) تدل على الخلو والامتلاء والصفات المتجددة وذلك نحو: عطشان وجوعان وغضبان ونحوهما فإن العطش في عطشان ليس صفة ثابتة بل يزول ويتحول وكذلك جوعان وغضبان بخلاف (فعيل) فإنه يدل على الثبوت وذلك نحو: كريم وبخيل وطويل وجميل فإن هذه الصفات ثابتة فليس (طويل) مثل (عطشان) في الوصف ولا (قبيح) مثل (جوعان). ودلالة هذا البناء على الحدوث بارزة في لغتنا الدارجة تقول: (هو ضعفان) إذا أردت الحدوث فإن أردت الثبوت قلت: (هو ضعيف) وكذلك هو سمنان وسمين. ألا ترى أنك تقول لصاحبك: (أنت ضعفان) فيرد عليك أنا منذ نشأتي ضعيف. وتقول له: (أراك طولان) فيقول: أنا طويل منذ الصغر. وهذا من أبرز ما يميز صيغة (فعلان) عن (فعيل) فإن صيغة (فعلان) تفيد الحدوث والتجدد، وصيغة (فعيل) تفيد الثبوت فجمع الله سبحانه وتعالى لذاته الوصفين. إذ لو اقتصر على (رحمن) لظن ظان أن هذه صفة طارئة قد تزول كعطشان وريان. ولو اقتصر على (رحيم) لظن أن هذه صفة ثابتة ولكن ليس معناها استمرار الرحمة وتجددها إذ قد تمر على الكريم أوقات لا يكرم فيها وقد تمر على الرحيم أوقات كذلك. والله سبحانه متصف بأوصاف الكمال فجمع بينهما حتى يعلم العبد أن صفته الثابتة هي الرحمة وأن رحمته مستمرة متجددة لا تنقطع حتى لا يستبد به الوهم بأن رحمته تعرض ثم تنقطع أو قد يأتي وقت لا يرحم فيه – سبحانه- فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة لنفسه"[14] فإذا كان السياق في القرآن الكريم وهو ذروة الهرم في البلاغة العربية، قد أتى بصيغتين صرفيتين من مادة واحدة في آية واحدة لتثبيت معنى الرحمة في العقول والقلوب، فمن الطبيعي أن يختلف علماء اللغة والصرف على كلمة ما لأي صيغة تتبع، ومن باب أولى أن يتطلب معرفة الكلمة موقعها في سياقها اللغوي كي يستطاع تحديد الصيغة.

5- التداخل المعنوي في صيغة فعيل:

وما لوحظ في دلالة صيغة فعيل، أنّ فعيلاً للمبالغة يكون في الكثير على ما يبدو معدولاً عن فاعل ثم تتحول إلى فعيل، لأنها أبلغ في المدح والذم من (فاعل)، أما الصفة المشبهة فتدل على الثبوت والاستقرار، واسم الفاعل يدل على الحدوث والتجدد، وتؤخذ الصفة المشبهة من الفعل اللازم نحو: كريم من كَرُم الرجل، ولا تؤخذ من الفعل المتعدي إلا سماعاً، أمّا اسم الفاعل فيؤخذ من اللازم والمتعدي، وتستعمل الصفة المشبهة للمعنى الدائم الحاضر، واسم الفاعل يحدث في أحد الأزمنة. ويجوز أن تضاف الصفة المشبهة إلى فاعلها، نحو: زيدٌ طاهر القلب، فالقلب فاعل من حيث المعنى لأنّ الأصل: طاهرٌ قلبه. ولا يضاف اسم الفاعل إلى فاعله فلا يجوز أن نقول: الرجل حامل القلب الطاهر.

وإذا أراد متعلم العربية أن يتبين المعاني الدقيقة لوزن فعيل، فالاقتراح أن يقوم بتحليل الصيغ الصرفية في قصيدة كاملة فيها الكثير من الصيغ المتشابهة، والتي تدل كل واحدة منها على دلالة مختلفة، مثل قصيدة سحيم بن وثيل الريَاحي[15]:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا	متى أضع العمامة تعرفوني
وَإن مَكَانَنَا من حميري	مَكَان اللّيْث من وسط العرين
وَإِنِّي لن يعود إِلَيّ قَرْني	غَدَاة الغب إِلّا فِي قرين
بِذِي لبد يصد الركب عَنهُ	وَلَا تُؤْتى قرينته لحين

[14] https://www.mk.iq/view3.php?id=4433&ids=5، 2020 /5/1

[15] الأصفهاني، أبو الفرج. الأغاني. تح: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ج13، ص146.

عـذرت الـبـزل إذْ هِـيَ صـــــاولـتـنـي فَـمَـا بـالـي وبـال ابْـنـي لـبـون

ومـاذا يَـبْـتَـغِـي الشَّـــعَـرَاء مـنـي وَقـد جَـاوَزت حـد الْأَرْبَـعـيـن

فهنا يوجد كلمتان على الوزن نفسه: (عرين، قرين)، وقد يشتبه على الدارس نوع الكلمتين، هل هما صفة مشبهة أم مبالغة اسم فاعل أم اسم جامد، فكيف يمكن ذلك؟ أولاً: يُنظر في المعجم، فالمعجم العربي ولا سيما *لسان العرب* لابن منظور من أفضل الكتب التي تساعدنا على تحديد الكلمة إن كانت اسماً جامداً أو مشتقاً، وذلك من خلال الشرح، فكما جاء في اللسان عن كلمة عرين: " وأصل العرين جماعة الشجر، قال ابن سيده: العرينة مأوى الأسد والضبع والذئب والحية، قال الطرماح يصف رحلا:

أحم سراة أعلى اللون منه كلون سراة ثعبان العرين

وقيل: العرين الأجمة ههنا، قال الشاعر:

ومسربل حلق الحديد مدجج كالليث بين عرينة الأشبال

هكذا أنشده أبو حنيفة: مدجج، بالكسر، والجمع عرن. والعرين: هشيم العضاة. والعرين: جماعة الشجر والشوك والعضاة، كان فيه أسد أو لم يكن. والعرين والعران: الشجر المنقاد المستطيل. والعرين: الفناء. وفي الحديث: أن بعض الخلفاء دفن بعرين مكة أي بفنائها، وكان دفن عند بئر ميمون. والعرين في الأصل: مأوى الأسد، شبهت به لعزها ومنعتها، زادها الله عزا ومنعة. والعرين: صياح الفاختة، أنشد الأزهري في ترجمة عزهل:

إذا سعدانة الشعفات ناحت عزاهلها، سمعت لها عرينا

العرين: الصوت"[16].

6- السياق هو الحكم لتصنيف صيغة فعيل:

ولاحظنا في الشرح السابق أن كلمة عرين جاءت في معانيها كلها تدل على الاسمية، وتدل من الاسمية على اسم جامد نوعه ذات: الصوت، الشجر، ومأوى الأسد. فهنا على الطالب أن يستنتج أن هذه الكلمة لا يمكن الوصف بها، وهي من الأسماء التي تحتاج إلى صفات تلحقها، أما إن كانت يوصف بها فهي من المشتقات التي تؤخذ من الفعل، وليس مثل الأسماء الجامدة التي لا تؤخذ من غيرها. وهذا ينطبق على كلمة قرين، فهي من الفعل قرن، ومعناها الرفيق، فيوصف بها رجل معين، فيقال: فلان قرين فلان، فنوعها صفة مشبهة ومعناها ند أو نظير، وجمعها قرناء. وفي اللسان: "والقَرِينُ: المُصاحِبُ. والقَرينانِ: أَبو بكر وطلحة، رضي الله عنهما، لأَن عثمان بن عَبَيْد الله، أَخا طلحة، أَخذهما فَقَرَنَهما بحبل فلذلك سميا القَرِينَين. وورد في الحديث: إِنَّ أَبا بكر وعمر يقال لهما القَرينانِ. وفي الحديث: ما من أَحدٍ إِلا وكِّلَ به قَرِينُه أَي مصاحبه من الملائكة والشَّياطين وكالإنسان، فإِن معه قريناً منهما، فقرينه من الملائكة يأْمره بالخير ويَحُثه عليه..."[17].

[16] ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص282.

[17] ابن منظور، ج13، ص336.

إن ثمة مشكلة في تحديد الصيغة ولا يتم الأمر كما بدا للدكتور فخر الدين قباوة إلا بالتحري والتدقيق في المعنى، فكلمة مُحْتَل: يجوز فيها أن تكون اسم فاعل، ويجوز أن تكون اسم مفعول، وكذلك اسم مكان، ومصدراً ميمياً[18]. وهذا التشابك بين الصيغ لكلمة واحدة يجعل الرؤية واضحة في أن السياق النصي، وسياق الموقف، هما المسؤولان عن تحديد الدلالة الصحيحة للكلمة، ذلك أن السياق اللغوي أو النصي "هو الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية"[19] ، أما سياق الموقف أو سياق الحال فهو "نوع من التجريد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام، وسياق الحال يشمل أنواع النشاط اللغوي جميعاً كلاماً وكتابة"[20].

وبناء على المعنى يتحدد نوع الصيغة الصرفية، فلو أخذنا أمثلة على الكلمة التي أتى بها قباوة، لقيل مثلاً:

إن المحتلَّ لبلد ما يحاول أن يستغل أقصى طاقات هذا البلد، وعلى الشعب المحتلّ أن يمنعوا ذلك قدر استطاعتهم، حتى يحصلوا على حرية بلدهم المحتلّ، ولا بد أن الأوروبيين احتلوا كثيراً من الشعوب محتلاً بغيضاً.

لاحظنا في هذه الجملة أن المحتل الأولى صيغة اسم فاعل، والثانية صيغة اسم مفعول، والثالثة صيغة اسم مكان، الرابعة مصدر ميمي.

إن الصفة المشبهة تشتق للدلالة على ثبوتها لصاحبها مثل: عفيف، ميت، كريم. فعفيف، يدل على إنسان موصوف بالعفة، وهي دائمة فيه ثابتة. أما عافٌ فيدل على من فيه عفة حادثة غير ثابتة، ويمكن أن تكون في أحد الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل. وثبوت الصفة في: غضبان وعلي، أوضح منه في: غاضب وعال. وهذا الثبوت عارض وليس دائم، لأنه كما لوحظ سابقاً في تحليل كلمتي (الرحمن الرحيم) أن كلمة الرحمن المشتقة من الجذر اللغوي ذاته الذي اشتقت منه كلمة رحيم، تدل على أنه يمكن لمعنى الرحمة فيها أن يكون منقطعاً فأتبعها المولى في النص بكلمة رحيم التي تدل على الاستمرار. فلا بأس إن فُهِم من بعض الكلمات التي أوزانها على صيغ الصفة المشبهة مثل فعلان ألا تكون على سبيل الدوام إلى الأبد، ولكنها مقارنة بغيرها من الصفات فهو أكثر ثبوتاً وديمومة، كالفرق بين غاضب وغضبان.

ولذا فإنه إذا أريد الدلالة على الحدوث والتجدد عبر باسم الفاعل، أو المفعول. نحو: أبوك فارح صباحاً وغاضب مساء. وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

وقد يعبر بالصفة المشبهة عن معنى الحدوث والتجدد. نحو قوله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون)، والقياس في مثل هذا أنه إذا أريد بالصفة الحدوث والتجدد لا الثبوت والاستمرار، قرنت بالزمان. نحو: عملك حسنٌ اليوم وكان سيئاً قبل. أو نقلت إلى صيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول. مثل: سائد، مائت، حاسن، كارم، مجذوم، مملوء، ميمون. بدلاً من: سيد، ميت، حسن، كريم، أجذم، ملآن، يمين، قال أشجع السلمي[21]:

---

[18] قباوة، فخر الدين. 1988. تصريف الأسماء والأفعال. مكتبة المعارف، بيروت. ط2، ص157.

[19] حسان، تمام. 1411هـ. الأصول. دار الثقافة، الدار البيضاء، ص250.

[20] السعران، محمود. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص310.

[21] المرادي، حسن بن قاسم. 2008. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ج2، 876.

وما أنا من رزء وإن جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح

فجاء بها جازع، وفارح، بدلا من جزِع وفرِح.

7- معايير الفصل لصيغة فعيل:

إن هذا التعليل الذي أتى به المرادي لا يمكن أن يُعمم على قاعدة الصفة المشبهة ودلالات صيغها، ولا سيما النقل من الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل أو اسم المفعول، لأنه من النادر جداً، بل يكاد يكون استعمال الكلمات التي ذكرها معدوماً، فلم يُنقل عن العرب مثل: سائد، وحاسن وغيرها، ولذلك أجد أنه وعلى الرغم من صعوبة ذلك، واختلاف العلماء حول معايير الفصل بين النوعين، بل تساهل بعضهم في إطلاق أحد النوعين على الآخر لاشتراكهما في الدلالة على قوة المعنى، على الرغم من ذلك يمكن طرح معيارين للتفريق بين النوعين:

7-1 أحدهما: اتخاذ معنى الصيغة فيصلا حين الحكم، ورد كل ما جاء من فعيل بمعنى اسم الفاعل سواء كان بمعنى فاعل أو مُفْعِل أو مُفَاعِل إلى الصفة المشبهة إذا كان المراد من الحدث الدلالة على الثبوت، وإلى صيغة المبالغة إذا كان المراد الدلالة على كثرة وقوع الفعل وتكراره.

7-2 والثاني: اتخاذ التعدي واللزوم مقياسا آخر، فما كان من اللازم كان أولى أن ينسب إلى الصفة المشبهة، وما كان من المتعدي كان أولى أن ينسب إلى صيغ المبالغة، وبهذا يمكن توجيه ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِ نَّكَ أَنْتَ الْعَلِي الْحَكِيم﴾ (البقرة، 32). ففي هذه الآية ينبغي أن تكون الصفتان (العلي، الحكيم) على صيغ الصفة المشبهة لأن الفعلين: علا، وحكم، لازمان، غير متعديين.

الخاتمة

إن بحث صيغة فعيل بحث شائك في اللغة العربية، ولكن ما يمكن استنتاجه من هذا البحث هو التالي:

- مرونة اللغة العربية رغم الضوابط الصرفية للمفردة الواجدة فيها، فقد تنوعت تحولات صيغة واحدة تنوعاً كثيراً كما ورد.
- السياق اللغوي هو الحكم في تصنيف الصيغة الصرفية إن أشكل تصنيفها.
- أورد علماء التراث الكثير من التفسيرات لمواضع الاشتباه والإشكال لصيغة فعيل، وهو ما يكون دليلاً للباحث ليصل إلى رأي واضح في دلالات الصيغة.
- إن صيغة فعيل من أقوى الصيغ في علم الصرف، وهي الصيغة التي يمكنها أن تتحول إلى عدد كبير من معاني الصيغ الأخرى.
- تأتي الأسماء الحسنى على صيغة فعيل حصراً صفة مشبهة باسم الفاعل.
- يكثر استخدام هذه الصيغة في الشعر العربي القديم، وهي كلمات تدل على وصف المحسوسات مثل: زفير، شهيق، أنين.
- تأتي هذه الصيغة في القرآن لتدل على متقاربتين مثل: سميع وبصير.

- يكثر العدول والتحويل في هذه الصيغة لثباتها وتفردها في الدلالة على المعنى المقصود.

إن ما نهتم به في هذا البحث أن يستعمل الكتاب والأدباء ما جاء على صيغة فعيل استعمالاً صحيحاً، وهذا يتأتى من فهم البنية الأساسية للكلمات العربية إن كانت مفردة دون اتصالها بسياق، أو أن تكون في سياقها اللغوي، والذي يدل في كثير من الأحيان على معان اجتماعية أو تواصلية لم تذكر في المعاجم وشروح المفردات.

المصادر والمراجع:

1. ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، 1979م ، ***شرح الكافية في النحو***، الطبعة الثانية، بيروت،.
2. ابن الناظم، ***شرح ألفية بن مالك***، 1312هـ، مطبعة القدّيس جارجيوس، بيروت.
3. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ***إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم***، منشورات دار الحكمة، حلبوني، دمشق.
4. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (د.ت)، ***المخصص***، المكتب التجّاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين، د.ت. ***لسان العرب***، دار صادر.
6. ابن هشام، جمال الدين الأنصاري. 1985. ***مغني اللبيب عن كتب الأعاريب***، تح: مازن المبارك وعلي حمد الله، دار الفكر، بيروت.
7. الأزهري، خالد بن عبد الله، (د.ت)، ***شرح التصريح على التوضيح***، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر.
8. الأصبهاني، حمزة بن الحسن، 1972م، ***الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة***، حققّه وقدّم له عبد المجيد قطامش، مصر.
9. الأصفهاني، أبو الفرج. ***الأغاني***. تح: سمير جابر، دار الفكر، بيروت.
10. حسان، تمام. 1411هـ. ***الأصول***. دار الثقافة، الدار البيضاء.
11. السعران، محمود. ***علم اللغة مقدمة للقارئ العربي***. دار النهضة العربية، بيروت.
12. قباوة، فخر الدين. 1988. ***تصريف الأسماء والأفعال***. مكتبة المعارف، بيروت.
13. المرادي، حسن بن قاسم. 2008. ***توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك***، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة.
14. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمّد، 1955م، ***مجمع الأمثال***، تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، القاهرة.
15. ياقوت، د. محمود سليمان، 1986م، ***ظاهرة التحّويل في الصيغ الصّرفية***، الإسكندرية.